الخوالف بين النظرية والتطبيق

سامح كمال حسن

موضوع هذا البحث هو دراسة الخوالف بأنواعها الأربعة (خالفة الإخالة – خالفة الصوت – خالفة التعجب – خالفة المدح)، في ضوء علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics، وترجع أهمية هذه الدراسة إلى أنها – فيما يظن الباحث – أول دراسة نحوية في ضوء علم اللغة الاجتماعي تكشف عن الاستخدام الفعلي لهذه الخوالف سواء في اللغة المكتوبة أم المنطوقة، والاستخدام النظري لها المدون والمتناثر في الكتب النحوية قديمها وحديثها، وذلك لأن هذه الخوالف لم ترد عند النحويين القدامى بهذا التقسيم الحالي – كما سنبين في متن البحث – اللهم إلا ما ورد عن أحمد بن صابر[1]؛ حيث ذكر أن للكلم قسماً رابعاً هو الخالفة، وكان يعني به اسم الفعل:

وتهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1- حصر الخوالف الأربعة طبقاً لعلم اللغة التاريخي.
2- إظهار الجانب النظري والتطبيقي أثناء دراسة هذه الخوالف من خلال اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة، وذلك من خلال دراسة تطبيقية على نصوص المكاتبات في تاريخ الرسل والملوك للطبري.
3- مراعاة المقام اللغوي وغير اللغوي أثناء دراسة هذه الخوالف طبقاً لعلم اللغة الاجتماعي.
4- الكشف عن تمسك الدارسين بالقديم، وذلك من خلال مقارنة أقسام الكلم عند القدماء والمحدثين من خلال دراسة ميدانية بين معلمي اللغة العربية في مصر ومملكة البحرين.

أسباب اختيار موضوع البحث:

يرجع السبب الرئيسي في اختياري لهذا البحث إلى ما قرأته في كتاب الدكتور تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" تحت عنوان: أقسام الكلم[2]؛ حيث ذكر تقسيم النحاة للكلم[3]، ثم ذكر أن النحاة حينما قسموا الكلم هذا التقسيم كان مبنيا على مراعاة الشكل والوظيفة أو المبنى والمعنى، ثم أخذ يفند ما جاء به النحاة سواء ما ورد عنهم على أساس المبنى [4] أم ما ورد عنهم على أساس المعنى، نحو قولهم "الاسم ما دل على مسمى، والفعل ما دل على حدث وزمن، والحرف ما ليس كذلك"[5] .

ثم يعقب الدكتور تمام حسان بقوله "إننا نجد التقسيم الذي جاء به النحاة بحاجة إلى إعادة النظر ومحاولة التعديل بإنشاء تقسيم آخر جديد مبني على استخدام أكثر دقة لاعتباري المبنى والمعنى[2].... وسنجد في تقسيمنا الجديد مكاناً مستقلا ثالثا للخوالف، وهي عبارة عن عناصر معينة وزعها النحاة بين أقسام الكلم لاختلاف مبنى كل منها عن مباني الأخريات، واختلاف معنى كل منها عن معناهن[3] .

فأصبحتُ مشغوفا بهذا التقسيم السباعي للكلم، وبخاصة القسم الخامس (الخوالف)، فأثناء دراستي الجامعية بكلية دار العلوم منذ عقدين لم يكن تقسيم الدكتور تمام حسان ظهر بعد، حقاً كانت هناك دعواتٌ لتجديد النحو وإلباسه ثوباً جديداً مبنياً على إعمال العقل لا النقل نحو كتاب إحياء النحو لإبراهيم مصطفى، وكتاب نقد وتوجيه لمهدي المخزوي، وكتاب تجديد النحو لشوقي ضيف، وكتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي[4] ، كل هذه المحاولات التي قام بها هؤلاء النحاة المحدثون وغيرهم للخروج بالقواعد النحوية إلى واد أوسع وأرحب، وأن الدارس لا يأخذ الأمر على علته، أو يأخذه على أنه معلوم بالضرورة بل لابد أن يكون جاحظي [5] المنهج والتفكير، وهذا ما اتبعته، فعقدت العزم على أن أعد دراسة نحوية عن هذا القسم "الخوالف" بأنواعها الأربعة متخذاً من علم اللغة التاريخي Historicalinguistic ركيزة في عرض أقسام الكلم؛ حيث تطور اللغة الواحدة على مدى الزمن[6] ، وكذلك علم اللغة الاجتماعي Sociolinguistics؛ حيث إن هذا العلم يدرس اللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية ثقافية، كما أنه يعنى بدراسة العلاقة التي تربط اللغة بالمجتمع.

وعلى الرغم من أن هذه الخوالف بأنواعها الأربعة ووضعها ضمن أقسام الكلم مازالت نظرية ضمن بضعة كتب لدى المحدثين فإن تقسيمها بهذا الشكل الذي أورده الدكتور تمام حسان يقبله العقل، وبخاصة إذا استعملت في ضوء المقام وبخاصة أنها جمل إفصاحية تتطلب انفعالاً، لذلك فهي تكثر في اللغة المنطوقة.

ولذلك فإنه من المناسب في هذا المقام وقبل البدء في عرض أنواع الخوالف أن نقف على نقطتين، الأولى : السياق (المقام) عند علماء العرب والغرب قدماء ومحدثين.

والثانية: الخوالف لغةً واصطلاحاً عند اللغويين والنحاة قدماء ومحدثين .

منهج البحث:

انتهجتُ في هذا البحث المنهج الوصفي؛ حيث إن الدراسة – هنا– تتطلب التأمل وإعمال العقل، وبخاصة إذا كانت الخوالف قسماً بذاته ضمن أقسام الكلم.

وهذا المنهج – أي الوصفي – عرفه سوسير "بأنه يعتمد أولاً على اللغة المنطوقة، ويعد أساساً للدراسات اللغوية[6]، وهذا الرأي يناسب هذه الخوالف، وبخاصة أنها جمل إفصاحية وهي – غالبا– في اللغة المنطوقة، حيث إنها تتطلب انفعالاً بموقف معين، وهذا لا يكون – غالبا– إلاّ في اللغة المنطوقة، أو كما يقولون في اللغة الإنجليزية Face to Face[7]، كما أن اللغة في أول أمرها – أعني في بداية عصور الأدب واللغة والتى تبدأ بالعصر الجاهلي – لم تكن اللغة مكتوبة بل

متداولة على الألسنة والأشعار[8].

والنسخة التي اعتمدتُ عليها في الدراسة التطبيقية هي كتاب " تاريخ الرسل والملوك" لمحمد بن جرير الطبري المتوفي 310هـ؛ حيث إن هذا الكتاب الضخم الذي يقع في أحد عشر مجلدا يضم بين دفتيه أكثر من ستمائة مكاتبة بدءاً من عصر صدر الإسلام ووقوفاً عند نهاية القرن الثالث الهجري، فهذه المكاتبات تضم ثلاثة عصور، هي (صدر الإسلام والأموي والعباسي).

وهذه النصوص تعتمد على اللغة المكتوبة، التي تعد من أهم وسائل الاتصال والتواصل بين بني الإنسان، كما أن لها ميزة الدوام، وإمكان الاستحضار، وإعادة التجربة في الذهن مرة أخرى، وتخطي حدود الزمان والمكان[4] .

وقد اتبعت في هذا المنهج الأسس الآتية:

1- حصر الخوالف بأنواعها الأربعة، وعرضها طبقاً لما جاء في كتاب "اللغة العربية معناها ومبناها" للدكتور تمام حسان؛ حيث أبدأ بخالفة الإخالة فالصوت فالتعجب فالمدح.

2- يبدأ الباحث بالجانب النظري، وهو عرض الخوالف كما جاءت في كتب النحاة وما جاء في تقسيم المحدثين لها.

3- يعرض الباحث الجانب التطبيقي لهذه الخوالف من خلال نصوص المكاتبات التي وردت في كتاب "تاريخ الرسل والملوك" للطبري.

4- تقوم الدراسة في هذا البحث على تعيين السياق أو المقام، لذلك فإن الباحث سوف يلقي الضوء على كل مثال يذكره، وذلك بتعيين المقام الذي ورد فيه.

5- في حالة تكرار الأسلوب نفسه أو المثال أذكر مثالاً واحداً، وأشير إلى بقية الأمثلة في ملحق البحث.

6- يعرض الباحث مقارنة تطبيقية عملية لأقسام الكلم الثلاثة (اسم – فعل – حرف) وأقسامه الأربعة (اسم – فعل – حرف – خالفة) من خلال استبيان قد قام به الباحث على ألف معلم في جمهورية مصر العربية ومملكة البحرين – وذلك لأن الباحث يعمل وقت إعداد البحث بإحدى الجامعات في مملكة البحرين – وذلك بهدف الكشف عن مدى معرفة الدارسين بهذا القسم (الخوالف) أو عدم معرفتهم به.

7- يراعى التسلسل التاريخي أثناء عرض آراء النحاة واللغويين الأقدم فالقديم، فالحديث فالأحدث.

8- **أولاً: المقام عند علماء العرب والغرب قدماء ومحدثين:**

إن الكشف عن معنى الجملة يتطلب معرفة الظرف الخارجي الذي قيلت فيه، فقد اهتم اللغويون بمعرفة المقام أو الأحوال المصاحبة للحديث كمعرفة أحوال المتكلم أو السامع أو البيئة أو غير ذلك مما يسمى بالعناصر غير اللغوية التي تساعد في الكشف عن المعنى المراد، ولقد جاءت الإشارات الأولى إلى ضرورة مراعاة هذا المقام أو السياق[9] الخارجي في كتاب سيبويه ــ ويعد سيبويه أسبق اللغويين الذين تنبهوا إلى ضرورة مراعاة السياق الخارجي (المقام) عند الكشف عن المعنى العام للجملة ــ يقول سيبويه " وذلك قولك : أتميميًا مرة وقيسياً أخرى . وإنما هذا أنك رأيت رجلاً في حال تلون وتنقل ، فقلت : أتميمياً مرة وقيسياً أخرى. فأنت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له ، وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل وليس يسأله مسترشداً عن أمر هو جاهل به ليفهمه إياه ويخبره عنه ، ولكنه وبخه بذلك[10] ".

لقد اعتمد سيبويه في فهمه للأسلوب – هنا- على حال المخاطب أو بالأحرى على ما يتصوره المتكلم من حال المخاطب.

وكما أن السياق الخارجي (المقام) يتعلق بالمخاطب فإنه يتعلق بالمتكلم وبطريقة أدائه للكلام، يقول ابن جني" وقد حُذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب – يقصد سيبويه – من قولهم : سير عليه ليل، وهم يريدون سير عليه ليل طويل، وكأن هذا إنما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها، وذلك أنك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما تقوم مقام قوله : طويل أو نحو ذلك "[11].

إن فهم العبارة، وتوضيح المعنى قد يتعدى السامع والمتكلم إلى الظروف الأخرى المحيطة بأداء الكلام، وذلك كالغرض العام الذي يساق من أجله الكلام والبيئة التي حدث فيها ، يقول الجاحظ مؤكداً على أهمية هذا العنصر في الكشف عن المعنى " ومتى سمعت – حفظك الله – بنادرة من نوادر كلام الأعراب فإياك أن تحكيها إلا من إعرابها ومخارج ألفاظها . . . [12].

ويفهم من كلام الجاحظ أن الغرض العام الذي يساق من أجله الكلام هو التأثير في نفس السامع وإثارة مشاعره، فوظيفة الكلام – هنا – كما يقول أولمان " التعبير عن العواطف والانفعالات وإثارة المشاعر والتأثير في السلوك الإنساني [13].

إن مراعاة المقام الخارجي لا يقتصر – فقط- على الغرض العام الذي يساق من أجله الكلام وإنما يتجاوز ذلك إلى مراعاة أحوال المخاطبين من الناحيتين الاجتماعية والثقافية، وكما يجب مراعاة المقام الخارجي يجب مراعاة المقام

اللغوي[14] الذي يُستفاد من عناصر مقالية ترد داخل النص، وقد ورد المقامان (الخارجي واللغوي) في رد الإمام على بن أبي طالب – كرم الله وجهه – على هتاف الخوارج " لا حكم إلا لله " بقوله : "كلمة حق أريد بها باطل"، فقد فطن الإمام إلى ما وراء استعمال هذه المقولة، فالقول ديني، والمقام سياسي، وكان ينبغي للناس أن يفهموا المقال في ضوء المقام[15].

لذلك فالكشف عن معنى الجملة داخل النص يتطلب معرفة الظرف الخارجي الذي قيلت فيه، وإن غيابه عن قارئ النص أو الرسالة يؤدي إلى نوع من الخطأ في تفسير معاني الجمل، وقد أشار إلى ذلك أولمان بقوله " إن المعنى الأساسي للكلمات محدد ومعين بصفة عامة ، ولكن الجوانب الخارجية لهذا المعنى غامضة وغير ثابتة، وهي في أساسها جوانب عامة وغير محددة وفي حاجة إلى مزيد من التوضيح المستمد من السياق والمقام[16] .

وقد أشار –أيضا– فيشر إلى هذا بقوله: "إن اللغويين العرب كانت لديهم روايات كافية يعرفون بها معاني الأبيات الشعرية، ومعاني الكلمات المفردة على وجه التقريب، لكن لم تتح لهم على أي حال معرفة مباشرة موثوقة العرى بالعادات والتقاليد – يقصد المقام الخارجي – التي أحيطت بمعاني الكلمات[17] .

وقد أكد فيرث على أهمية مراعاة المقام في تحليل المعنى بعبارة اقتبسها من الإنجليزية المعاصرة هي : Say when[18] . فهذه العبارة لا يصبح لها معنى إلاّ عندما توضع في السياق (المقام) فنجد لها معاني مختلفة، كما يتضح من الجملة الآتية[19]:

Did you say when she would come? هل قلت متى تأتي ؟

هل تستطيع أن تقول متى يبدأ البرنامج؟

Can you say when the program will begin?

الرجاء أخبرني متى ستأتي غدا

Please say when you are coming tomorrow ?

Say when you want me to stop poring the drink for you ?

متى تريدني أن أتوقف عن صب الشاي ؟

Say when to stop the music ? أخبرني متى تتوقف الموسيقى

ونخلص من هذا إلى أن مراعاة المقام فكرة عربية صرفة، قد سبق العرب فيها الغرب، رغم الزعم القائل بأن "لكل مقال مقام " هو قول يوناني الأصل، وأنه انتقل إلى

العرب عن طريق الذين تأثروا بالثقافة اليونانية من فرس أو هنود أو سوريان[20] .

ومن الثابت بمكان أن العرب كانوا أعمق نظراً من الغرب حين امتدت أنظارهم إلى ما وراء اللغة المستعملة، وحاولوا الكشف عن المعنى في نصوص الفصحى، على حين أن اللغويين الإنجليز – وعلى رأسهم فيرث – اعتمدوا في التحليل على لغاتهم المعاصرة فقط[21] .

ثانياً: الخوالف عند اللغويين والنحاة قدماء ومحدثين:

المعنى اللغوي لكلمة الخوالف هو:

جاء في معجم العين[22]. مادة (خ – ل – ف) الخالفة العمود من أعمدة البيت، والقاعدة في الدار من النساء، والمتخلف من القوم في الغزو، والكثير الخلاف، والفاسد من الناس، والجمع خوالف.

وهذا هو المتعارف عليه، والمدون لكلمة الخالفة في المعاجم اللغوية[23]، وقد ورد لفظ الخوالف مرتين في سورة التوبة في قوله تعالى:

﴿رضوا بأن يكونوا مع الخوالف﴾ [24].

جاء في تفسير ابن كثير[25] : رضوا – أي المخلفين عن الجهاد – لأنفسهم بالعار والقعود في البلد مع النساء وهن الخوالف بعد خروج الجيش.

إذن لفظ (الخوالف) في اللغة والشرع النساء القعود في البيت، ولكن لفظ (الخوالف) في الاستعمال النحوي تعني شيئا آخر وهذا ما سنوضحه:

جاء في همع الهوامع للسيوطي باب أسماء الأفعال " وزعهما ابن صابر قسماً رابعا زائدا على أقسام الكلمة الثلاثة سماه الخالفة " [26].

إذن أحمد بن صابر هو أول من أطلق هذا اللفظ، وكان يعني به أسماء الأفعال؛ حيث إنه جعلها قسماً رابعاً من أقسام الكلم.

فالنحاة بصريون وكوفيون يجمعون على أن الكلم في اللغة العربية ينقسم إلى: اسم وفعل وحرف، وقد جاء ذلك في كتاب سيبويه – رائد المدرسة البصرية – بقوله: "فالكلم اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل"[27].

وسار على نهجه النحويون سواء كانوا بصريين أم كوفيين، يقول ابن مالك:

كلامنا لفظٌ مفيدٌ كاستقم واسم وفعل ، ثم حرف الكلم[28]

وقد أشار الدكتور أحمد مختار عمر إلى أن العرب قد تأثروا في هذه القسمة بالنحويين الهنود؛ حيث إنهم قد قسموا الكلمة إلى اسم وفعل وحرف[29]، ورأى

الدكتور إبراهيم أنيس أن العرب قد تأثروا في هذه القسمة بفلاسفة اليونان والمناطقة؛ حيث إنهم يقسمون الكلمة إلى ثلاثة أجزاء[30].

ورغم هذا فإنه من الثابت بمكان أن النحويين واللغويين قد ارتضوا هذه القسمة الثلاثية للكلم (اسم – فعل – حرف) ولم يخرجوا أو يعدلوا عنها، حتى الكوفيون الذين عرفوا بمخالفة البصريين في كثير من المسائل والتي تبلغ 121 مسألة، قد اتفقوا مع البصريين حول هذا التقسيم[31].

وما ذكره أحمد بن صابر لم يعره النحويون اهتماماً وذلك لأنه يخالف ما أجمع عليه جمهور النحاة، يقول الصبان في حاشيته "والنحويون مجمعون على تقسيم الكلم إلى اسم وفعل وحرف، إلا من لا يعتد بخلافه"[32] يقصد أحمد بن صابر. وابن هشام صرح – أيضاً– بأن الكلم ينقسم إلى ثلاثة أقسام (اسم – فعل – حرف) بقوله "ثم قلت: وهي اسم، وفعل وحرف، وأقول الكلمة جنس وتحت هذه الأنواع الثلاثة لا غير"[33]. وفي قوله (لا غير) تأكيد لهذه القسمة الثلاثية للكلم، ثم أردف قائلا "وأجمع على ذلك من يعتد بقوله" [34]، وفي هذا تصريح واضح بإهمال قول ابن صابر وإنكار لما جاء به وإضافته قسماً رابعاً وهو الخالفة.

ويعد أحمد بن صابر أول من أطلق هذا التقسيم – وكان ذلك في أخريات القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجريين – للخروج عن هذا التقسيم الثلاثي للكلمة، وربما الذي ساعده على هذا اختلاف النحويين البصريين والكوفيين حول أسماء الأفعال، فالكوفيون يزعمون أنها أسماء، والبصريون يقولون إنها أفعال[35] وسوف نوضح هذا الأمر أثناء الحديث عن خالفة الإخالة (اسم الفعل)، وهذه الدعوة التي أطلقها أحمد بن صابر – وهي الخروج عن التقسيم الثلاثي – لم تلق صدى لدى النحاة واللغويين في حينها، لكنها قد وجدت بغيتها عند المحدثين؛ حيث رأى الدكتور إبراهيم أنيس أن الكلمة تنقسم إلى (اسم وضمير وفعل وأداة) [36] ورأى الدكتور مهدي المخزومي أنها تنقسم إلى (اسم وفعل وأداة وكنايات)[37]، بينما رأى الدكتور تمام حسان أنها تنقسم إلى (اسم وصفة وفعل وضمير وخالفة وظرف وأداة) [38]. وهذا التقسيم السباعي للكلمة – الذي وضعه الدكتور تمام حسان – قد وجد من يؤيده من اللغويين، فقد وافقه الدكتور فاضل مصطفى الساقي، وبخاصة تقسيمه للخوالف التي تنقسم إلى أربعة أنواع هى: (خالفة الإخالة والصوت والتعجب والمدح) [39].

وأطلق عليها الدكتور إبراهيم عبادة مركب الخالفة، وهو عنده نمط خاص يختلف عن المركبات الاسمية والفعلية والوصفية، ولكنه لم يعن به إلا اسم الفعل، وهو مركب إسنادي حتى وإن بقى على كلمة واحدة مثل : صه ومه وإيه ..... [40].

والخوالف بأنواعها الأربعة يقول عنها الدكتور تمام حسان:

"هي عناصر معينة وزعها النحاة بين أقسام الكلم لاختلاف معنى كل منها عن مباني الأخريات، واختلاف معنى كل منها عن معناهن"[41].

وقد عاب على النحاة أنهم غفلوا عمَّا يجمع بينها جميعاً من عناصر يرجع بعضها إلى المبنى نفسه، ويرجع بعضها الآخر إلى المعنى، وقال إنها تستعمل في الأسلوب الإفصاحي الإنشائي التأثيري الانفعالي الذي يسمونه affective language[42]، وجميعها يحسن بعده في الكتابة أن نضع علامة التأثر (!)[43]؛ حيث إن طبيعة القاسم المشترك بين هذه الخوالف الأربعة هي طبيعة الإفصاح الذاتي عما تجيش به النفس، والذي وقف عليه الدكتور تمام حسان هو كون هذه الإخالة تعد إفصاحية، قد فطن إليها الزمخشري؛ حيث ذكر حين حديثه عن أسماء أفعال الأمر "هي على ضربين – يعني أسماء أفعال الأمر – ضرب لتسمية الأوامر، وضرب لتسمية الأخبار، والغلبة للأول"[44].

ويفهم من كلام الزمخشري أنه يعني أن أسماء أفعال الأمر منها ما هو إنشائي "إفصاحي"، وهذا هو الغالب، ومنها ما هو خبري أى ليس إفصاحياً.

1 – خالفة الإخالة[45]:

قسم النحاة[46] اسم الفعل – من حيث البنية – إلى :

(1) مرتجل : وهو ما وضع من أول الأمر اسماً للفعل نحو / هيهات وشتان وأف وآمين وسرعان ومعاذ . . .

(2) منقول : وهو ما سبق استعماله في دلالة أخرى ، وهو ثلاثة أقسام : الأول : ما نقل عن ظرف أو جار ومجرور، نحو / عليك بمعنى الزم ، ودونك بمعنى خذ، وأمامك . . .

الثاني : منقول عن المصدر المستعمل فعله أو غير المستعمل فعله نحو / رويد[47]، وبَله[48].

الثالث: منقول عن مركب مزجي نحو / حَيَّهَلْ وهَلُمَّ . . .

وقد اتفق النحاة على بناء اسم الفعل، لأن أسماء الأفعال يدخلها معنى الأمر ، والمضي والاستقبال، لا ترتبط بزمن خاص، ولا تتصرف تصرف الأفعال[49].

واسم الفعل الذي تتضمنه الجملة الإنشائية هو الذي يدل على طلب كاسم فعل الأمر، وما كان على وزن فعال، وعدا ذلك كاسم الفعل الماضي واسم الفعل المضارع تتضمنهما الجملة الخبرية ودليل ذلك أنني لم أعثر في نصوص المكاتبات إلا على أسماء أفعال الأمر، لأنها تتطلب جوابا سريعاً عكس الخبرية التي تحتمل

أخذاً ورداً وسؤالاً وجواباً وحواراً بين طرفين " مرسل ومستقبل " وهو من خصائص اللغة المنطوقة .

أسماء الأفعال في نصوص المكاتبات:

أسماء الأفعال التي وردت في نصوص المكاتبات في تاريخ الرسل والملوك للطبري عبارة عن أسماء أفعال منقولة، ولم أعثر فيها على أسماء أفعال مرتجلة وتقسم إلى:

(1) اسم فعل (مركب مزجي)

ورد هذا المركب في موضعين، أولهما :

ما جاء في كتاب أهل الكوفة إلى الحسين بن علي بن أبي طالب عام 60 هـ يدعونه إلى القدوم إليهم والخروج على بني أمية.

"بسم الله الرحمن الرحيم – إلى الحسين بن علي من شيعته من المؤمنين والمسلمين ، أما بعد ، فحيَّهلا ، فإن الناس ينتظرونك ، ولا أرى لهم في غيرك ، فالعجل العجل ، والسلام عليك "[1] .

جاء اسم الفعل في الكتاب السابق (حيهلا)[2] وهو مركب من (حيّ + هَلا) بمعنى (أسرع) و(استعجل) ، وهذا المركب يتعدى بإلى نحو (حيهل إلى الثريد) وبالباء نحو (حيَّهلا بعمر) بمعنى أسرع بذكره ويتعدى بـ على نحو (حيهل على زيد) ويتعدى بنفسه نحو (حيّهل الثريدَ) وهو هنا قد تعدى بإلى بتقدير (حيَّهلا أنت إلينا) وفاعله مستتر تقديره (أنت) .

الثاني: ما جاء في كتاب عمر بن عبد العزيز إلى أحد الخوارج الذين خرجوا عليه بالعراق عام 100هـ

وهو شَوْذَب واسمه بسطام من بني يشكر : " إنه بلغني أنك خرجت غضباً لله ولنبيه، ولست بأولى بذلك مني ، فهلمّ أناظرك ، فإن كان الحق بأيدنا دخلت فيما دخل فيه الناس، وإن كان في يدك نظرنا في أمرنا"[3] .

جاء اسم الفعل (هلمَّ) بمعنى أقبل ، مبني على الفتح وفاعله ضميرٌ مستتر تقديره (أنت) ، أي يقول عمر لشوذب : (أقبل أناظرك).

والمركب (هلمَّ)[4] عند الخليل مركب من (هاء التنبيه + لُمَّ) أمر من قولك : لمَّ الله شعثه أي (جمعه) ثم حذفوا الألف لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم[5] .

وذكر الرضي [6] "ومما جاء متعدياً ولازماً " هَلمَّ " بمعنى أقبل فيتعدى بـ " إلى" ، قال تعالى " هلمَّ إلينا "[7]

وبمعنى : أحضره نحو قوله تعالى " هلمَّ شهداءكم الذين "[50]. . . ، وقال الكوفيون : أصله "هَلا أُمَرَ" و " هلا " كلمة استعجال كما مَرَّ ، فغيرت إلى " هَلَ " لتخفيف التركيب ، ونقلت ضمة الهمزة إلى اللام وحذفت ، كما هو القياس في نحو " قد أفلح "[51] إلا أنه ألزم هذا التخفيف ههنا ، لثقل التركيب[52] .

(2) اسم فعل منقول عن جار ومجرور:

ورد اسم الفعل المنقول عن الجار والمجرور في أحد عشر موضعاً .

(1) عليك:

ورد اسم الفعل (عليك) في نصوص المكاتبات في موضع واحد في كتاب طاهر بن الحسين إلى ابنه عبد الله حين ولاه ديار ربيعة عام 206 هـ " عليك بتقوى الله وحده لا شريك له، وعليك بالاقتصاد في الأمور كلها [53] .

جاء اسم الفعل المنقول (عليك) بمعنى " الزم " ، وهو منقول عن حرف الجر " على " وفاعله ضمير مستتر تقديره " أنت " وقد تعدى إلى مفعوله (التقوى – الاقتصاد) بحرف الجر الباء .

(2) عليكم :

ورد اسم الفعل عليكم في عشرة مواضع منها :

ما جاء في كتاب علي بن أبي طالب إلى ابنه الحسن وجميع ولده حين طُعن عام 40 هـ، " عليكم بالتواصل والتباذل "[54] .

جاء اسم الفعل (عليكم) بمعنى (التزموا) أو (الزموا)، وقد تعدى بالباء إلى مفعول (التواصل)[55].

والأصل في اسم الفعل (عليكم) أن يصل إلى مفعوله بدون حرف الجر نحو قوله تعالى "عليكم أنفسكم"[56] أي : الزموا شأن أنفسكم، وموقع الكاف (الجر) ، وقد ورد اسم الفعل (عليكم) في نصوص المكاتبات متعدياً بنفسه، ومتعدياً بحرف الجر.

2- خالفة الصوت:

هي نوع يخاطب به ما لا يعقل من الحيوان أو صغار الآدميين أو لحكاية الأصوات[57]، وذلك ما كان موضوعاً للزجر نحو/ هلا للفرس، عدس للبغل ، كخ (بفتح الكاف وكسرها) لزجر الطفل عند تناول شيء.

وهذه الأصوات مبنية لمشابهتها الحروف المهملة فهي ليست عاملة ولا معمولة، وبالتالي فلا محل لها من الإعراب[58] .

وقد قام أحد الباحثين المحدثين[59] برصد أسماء الأصوات في محافظة أسوان بجنوب مصر وقعّد لها من خلال استقراء لما دونه القدماء لهذه الأصوات وما رصده هو من استخدام خمسين صوتا لدى العربية الفصحى، ورصد هو في محافظة أسوان ستين صوتا، ووجد أن بعضها قد وافق العربية الفصحى في معناها ومبناها نحو/ نخ، بكسر النون وسكون الخاء، لإناخة الإبل، وآخر قد أصابه شيء من التغير والتطور نحو/ حي، بفتح الحاء وسكون الياء لزجر الماعز والجاموس، وهذا الصوت كان جزءا من "حيهلا" القديمة، وثالثاً قد استحدث وليس له أصل في اللغة الفصحى نحو/ واوا، اسم صوت لزجر الطفل ليبتعد عما يضره.

ولم تستخدم خالفة الصوت في نصوص المكاتبات، وذلك لأن المكاتبات لغتها مكتوبة، أما خالفة الصوت تتطلب انفعالا وقتيا نحو، سأ للحمار الذي يورد الماء، ويه للصراخ على الميت، وكخ لزجر الطفل عند تناول شيء، فكل هذه لم ترد في اللغة إلا مسموعة، ولم تأت في اللغة المكتوبة، وما دونه النحاة لها سواء القدماء أم المحدثون، فكل هذه الأصوات دونت بعد سماعها.

3- خالفة التعجب:

يرى الرضي أن " التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بأمر يخفى سببه، ولهذا قيل : إذا ظهر السبب بطل العجب "[1] .

من هذا التعريف السابق – للرضي – نعلم أن التعجب إفصاح ذاتي عمّا تجيش به النفس عند تعرضها لأمر معين ، ولذلك يحسن أن نكتب عقب جملة التعجب علامة التأثر (!) .

ولم تستعمل جملة التعجب في نصوص المكاتبات إلا في موضع واحد ، وهذا يؤكد أن اللغة المكتوبة تتميز عن اللغة المنطوقة بندرة جمل التعجب التي يشترط لوجودها انفعال النفس عند الشعور بأمر يخفى سببه .

ورد لجملة التعجب موضع واحد جاء بالصيغة القياسية (أفعلْ بـــ . . .) وهو:

ما جاء في كتاب المأمون إلى أخيه محمد الأمين – أمير المؤمنين – عام 194 هـ في بداية الفتنة بينهما ، وكان الأمين قد احتجز أولاد المأمون عنده " وإذا كان ذلك رأيه في عامته ، فأحْر بأن يكون على مجازة ذلك بصنوه وقسيم نسبه "[2] .

جاءت جملة التعجب مكونة من فعل التعجب (أحر) أمر مبني على حذف حرف العلة ، والباء زائدة ، والفاعل المصدر المؤول من (أن + الفعل المضارع يكون) مؤولا بكونه .

4 – خالفة المدح:

يقول ابن الحاجب إنَّ " أفعال المدح والذم ما وضع لإنشاء مدح أو ذم فمنها "نعم" و "بئس" ، وشرطهما أن يكون الفاعل معرفاً باللام، أو مضافاً إلى المعرف بها ، أو مضمراً مميزاً بنكرة منصوبة "[1] .

ولم يرد في نصوص المكاتبات في تاريخ الرسل والملوك للطبري سوى جملة المدح، وهذه الجملة جاءت في ثلاثة مواضع فقط ، وجميعها بالفعل "نعم".

أنماط جملة المدح:

شكلت جملة المدح ثلاثة أنماط وهي :

النمط الأول : خبر مقدم جملة فعلية (فعل المدح[2] + الفاعل + مبتدأ مؤخر (المخصوص بالمدح)[3]

ورد هذا النمط في موضع واحد هو :

ما جاء في كتاب الإمام علي بن أبي طالب إلى عبد الله بن عباس عام 38 هـ يأمره فيه أن يبعث زياد ابن خصفة في ألفي رجل كي يحارب مع معقل بن قيس الخوارج " ومُر زياد بن خصفة فليقبل ، فنعم المرءُ زياد ، ونعم القبيل قبيله ! "[4].

جاءت جملة المدح مكونة من فعل المدح (نعم) والفاعل (المرءُ) والمخصوص بالمدح (زياد) مبتدأ والجملة قبله خبر هذا على رأي سيبويه .

والجملة الثانية مكونة من فعل المدح (نعم) والفاعل (القبيل) والمخصوص بالمدح (قبيل) مبتدأ مرفوعاً بالابتداء والجملة قبله خبر ، وجملة المدح هذه معطوفة على جملة المدح الأولى بحرف العطف الواو لا محل لها من الإعراب .

النمط الثاني : فعل المدح + فاعل مضاف إلى ما فيه الألف واللام+المخصوص بالمدح (مضمر)[6]

ورد هذا النمط في موضع واحد هو :

ما جاء في كتاب سليمان بن صرد– أحد المطالبين بدم الحسين بن علي– إلى عبد الله بن يزيد عام 65هـ " ونعم أخو العشيرة ، أنت والله من نأمنه بالغيب . .. "[1].

جاءت جملة المدح مكونة من فعل المدح (نعم) وفاعله (أخو) مضافاً إلى ما فيه الألف واللام (العشيرة)، والمخصوص بالمدح مضمر فسره الضمير البارز (أنت) .

النمط الثالث : فعل المدح + الفاعل + المخصوص بالمدح (.)

ورد هذا النمط في موضع واحد وهو:

ما جاء في كتاب سليمان بن صُرد – أحد المطالبين بدم الحسين بن علي – إلى عبد الله بن يزيد، وكان عبد الله يخشى على سليمان ورفاقه من بطش الأمويين ، وعرض عليهم البقاء عنده ، فكتب إليه سليمان يشكره عام 65 هـ " فنعم والله الوالي، ونعم الأمير، ونعم أخو العشيرة "[2] .

جاءت جملة المدح الأولى (نعم والله الوالي) حيث جاء القسم (والله) بين فعل المدح (نعم) والفاعل (الوالي) للتأكيد وتوسيع جملة المدح ، وجاءت الجملة الثانية مكونة من فعل المدح (نعم) ثم الفاعل (الأمير) والمخصوص بالمدح مضمر للعلم به، حيث ذكره الكاتب عقب هذه الجملة الثلاثة (أنت والله من نأمنه بالغيب ونستنصحه بالمشورة)[3] .

استبيان ميداني:

هذه الدراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي فكان لابد من النزول إلى خريجي اللغة العربية كي نستكشف مدى معرفة هؤلاء المعلمين بهذا التقسيم سواء الرباعي أم السباعي، وذلك من خلال استبيان طرح على ألف معلم لمادة اللغة العربية في جمهورية مصر العربية ومملكة البحرين، وكان ذلك من خلال سؤال طرح عليهم كتابة، وهذا نصه:

قسَّم النحاة – سواء البصريون أم الكوفيون – الكلمة إلى ثلاثة أقسام: اسم وفعل وحرف، ويقول ابن مالك:

كلامنا لفظ مفيد: كاستقم واسم وفعل ثم حرف الكلم

السؤال: هل سمعت أو قرأت عن تقسيم آخر للكلمة ؟

.....

رجاء إن كانت الإجابة بـ "نعم" اكتب اسم القسم أو الأقسام الأخرى التي تعرفها.

وكانت النتيجة كالتالي:

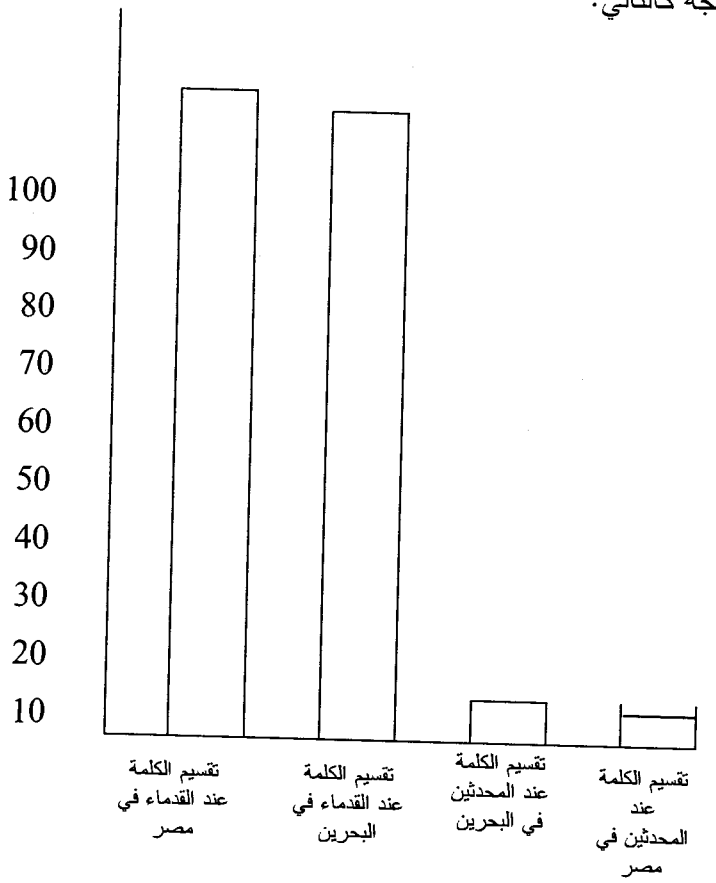

رسم بياني يوضح نسب العارفين من معلمي اللغة العربية بالقسم الرابع من أقسام الكلمة وهو الخالفة.

يتضح من الرسم البياني أن واحدا في المائة فقط هم العارفون بالقسم الرابع وهو الخالفة في جمهورية مصر العربية ، وثلاثة في المائة في البحرين، حيث أجاب تسعة معلمين في البحرين بـ "نعم" وكتبوا اسم الفعل من أصل ثلاثمائة معلم وأجاب سبعة معلمين في مصر بـ "نعم" وكتبوا اسم الفعل من أصل سبعمائة معلم.

ومن هنا أجدد الدعوة التي أطلقتها من قبل في البحث السابق [60]، ونادى بها كثير من العلماء النحويين واللغويين المحدثين، إلى دراسة النحو بطريقة سهلة وميسرة بعيدة عن الجمود والشاذ الذي لا طائل من ورائه سوى نفور الطلاب من ركاب اللغة العربية، فما الضير لو أعيد تصنيف النحو ودراسة أبوابه طبقا للمقام،

وهذا القسم (الخوالف) لو صنف ضمن أقسام الكلمة منطلقين من مبدأ أنها جملة إفصاحية تتطلب انفعالا في موقف معين وبالتالي سوف تكون أرسخ وأوضح في ذهن الطلاب والدارسين من كونها مبعثرة في أبواب النحو ضمن اختلاف وصراعات متوارثة حول كونها اسما أو فعلا أو حرفا.

تعقيب:

الذي ينبغي أن ننوه إليه – بعد عرض الخوالف بأنواعها الأربعة – أن التقسيم السباعي للكلمة عند الدكتور تمام حسان قد وجد هجوما من بعض اللغويين المحدثين، فقد نشر الدكتور السيد مصطفى جمال الدين بحثا بعنوان "رأي في تقسيم الكلمة [61]. وعرض التقسيم السباعي للكلمة عند الدكتور تمام حسان، وأخذ يفند هذا التقسيم؛ حيث إنه ارتضى خمسة أقسام وأنكر قسمين هما (الخالفة والظرف) بقوله "أما محاولة الدكتور تمام حسان في تقسيمه الكلمة إلى سبعة أقسام أى بإضافة قسمين آخرين إلى ما ارتضيناه هما: الظرف والخالفة فستدور مناقشتى معه حول هذين القسمين "[62].

ثم أخذ يفند هذين القسمين – ولا يسعني عرض هذا التفنيد – ولكن سأعرض بعضا مما قاله عن الخوالف؛ حيث عرض خالفة الإخالة ثم انتهى قوله: "إلى أنه ليس هناك شيء اسمه اسم الفعل لنجعله خالفة إخالة" [63].

أما خالفة الصوت فقال "فهي أصوات فقط يراد منها زجر الحيوان أو حكاية صوته، ولا تدخل في طبيعة مفردات اللغة، ولا تدخل في الجمل العربية للقيام بوظيفة الربط أو المرتبط فيها، إلا على سبيل الحكاية[64].

ثم قال عن خالفتي التعجب والمدح والذم "والإفصاح الذاتي والأسلوب الإنشائي في التعجب والمدح والذم، ليس وليد الكلمة المفردة (أحسن) أو (نعم) أو (بئس) وإنما هو وليد الجملة كاملة ... فقياسية التعجب قياسية جملية، وليست إفرادية والذي يبدو أن الكلمات المفردة في صيغ التعجب والمدح والذم باقية على النزاع المتوارث بين البصريين والكوفيين في اسميتها أو فعليتها، ولعلي أميل إلى ما ذهب إليه بعضهم من فعليتها[65].

وبعد عرض ما جاء في بحث الدكتور السيد مصطفى جمال الدين تتضح الصورة بأن الدكتور السيد مصطفى ينكر هذا القسم (الخوالف) على الدكتور تمام حسان، وتحقيقاً لما تقدم من عرض الخوالف سواء في اللغة المنطوقة – من خلال العرض النظري لما جاء في كتب النحاة – أم اللغة المكتوبة – من خلال نصوص المكاتبات في تاريخ الرسل والملوك للطبري – نقول:

1- إن خالفة الإخالة جملة إفصاحية، وذلك لما يحدثه اسم الفعل عقب النطق به من انفعال لدى المتكلم، فأنت لا تقول لشخص: صهٍ ، إلا بعد انفعال لأنه كثير الكلام، ولا نقول: أفٍ إلا بعد ضجر ولا نقول: هلموا إلا لجماعة قد تفرقت وتريد جمعهم.

2- أما خالفة الصوت فهي - أيضاً جملة إفصاحية تتطلب انفعالاً فأنت لا تقول للطفل: كخ، إلا بعد أنك قد شاهدته يعمل شيئاً خطأ يجعلك تنفعل وتحاول جاهدا منعه وزجره.

3- وخالفة التعجب فهي - أيضاً- جملة إفصاحية - فأنت لا تقول ما أحسن زيدا، أو أحسن بزيدٍ!، إلا عندما ترى منه شيئاً حسناً يجعلك متأثراً بهذا الشيء فتتعجب من حسن ما صنع.

4- أما خالفة المدح فهي -أيضاً- جملة إفصاحية - بقطع النظر عن الصراع المتوارث بين البصريين والكوفيين من كون (نعم وبئس) فعلين ماضيين كما ذكر البصريون، أو اسمين كما قال الكوفيون[66] - فأنت لا تقول: نعم الفتى محمد !، إلا إذا انفعلت وثارت في نفسك دهشة من صنيعه أو فعله، وكذلك لا تقول: بئس الفتى إلا إذا انفعلت وتأثرت بتصرفه وصنيعه.

وخلاصة القول: إن النحو لابد أن يكون منهج تفكير لا منهج نقل، ولابد أن يدرس في ضوء المقام، فما الضير لو أعيد تصنيف النحو مرة أخرى دون المساس بأصوله المعروفة والثابتة والمتفق عليها لدى جمهور النحاة نحو المرفوعات والمنصوبات والمجرورات.

إن جعل الخوالف قسماً برأسه لا يضر ولا يتعرض للمساس بأصول النحو أو أصول بنية الكلمة في شيء أو تقسيم الكلمة، فإن القدماء وجمهور النحاة قسموا الكلمة إلى (اسم وفعل وحرف)، وإننا لا ننكر ذلك بل نقره ، ولكن نضيف إلى هذا التقسيم قسماً رابعاً هو مبعثر في كتب النحو ضمن الاسم والفعل والحرف. من هنا نطلق دعوة إلى كل ذي لب وكل محب وعاشق للعربية وقواعدها أن يعيد النظر ويعمل العقل ويقدمه على النقل، وأن يكون كما أسلفنا القول في بداية البحث - جاحظي المنهج[67] والذي منه " ألا تذهب إلى ما تريك العين، واذهب إلى ما يريك العقل، فالعقل هو الحجة". وكما قال الدكتور كمال بشر "اللغة - أية لغة - لها جانبان من الوجود وجود بالقوة، ووجود بالفعل، الأول يتمثل في تلك القواعد المنضبطة في الذهن، ويشار إليها بالطاقة Competence، والثاني يمثله النطق الفعلي الواقع من المتكلم أو المتكلمين ويسمى الأداء Performance[68].

وبالفعل لدينا قواعد مخزونة في الذهن عن هذه الخوالف بأنواعها الأربعة، فالجميع يعرفون اسم الفعل – بقطع النظر عن اختلاف البصريين والكوفيين حول اسميته وفعليته – وكذلك أسماء الأصوات والتعجب والمدح والذم، فكل هذا منضبطة قواعده في أذهان الدارسين، حتى في اختلاف الإعراب نحو (نعم، بئس والمخصوص بالمدح أو الذم) لكنه محصور في صورتين لا ثالث لهما، أما النطق الفعلي أو الأداء فيقول: إنها جمل إفصاحية تتطلب انفعالا في النفس، لذلك فإنه من المناسب أن تصنف على أنها قسم بذاته ضمن أقسام الكلمة.

خاتمة البحث

موضوع هذا البحث (الخوالف بين النظرية والتطبيق، دراسة نحوية في ضوء علم اللغة الاجتماعي).

لقد كشفت الدراسة عن نتائج عدة نجملها فيما يلي:

1- أن الكلمة تنقسم إلى ثلاثة أقسام (اسم وفعل وحرف)، وأن القسم الرابع الذي ذكره أحمد بن صابر الأندلسي وأطلق عليه الخالفة لم يعره القدماء اهتماماً ، لكنه وجد رواجاً عند بعض المحدثين مثل الدكتور تمام حسان؛ حيث إنه ينقسم عنده إلى أربعة أنواع (الإخالة والصوت والتعجب والمدح) وذلك لأنها ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمقام الذي يتطلب – لهذه الأنواع – انفعالاً، وهي بالتالي تدرج عنده ضمن الجملة الإفصاحية.

2- لم تستخدم خالفة الصوت في اللغة المكتوبة، وذلك لأنها تتطلب انفعالاً وزجراً وهذا يستدعي مقاماً بعينه، وقد تكون أصواتاً لا تكتب نحو استخدام الصفير عند إيراد الحمار للماء، كما قال الرضي في شرح الكافية 186/3 " أن الشخص كان يقصد انقياد بعض الحيوانات لشيء من هذه الأفعال، فيصوت لها إما بصوت غير مركب من الحروف كالصفير للدابة عند إيرادها الماء ، وغير ذلك، وإما بصوت معين مركب من حروف معينة ، لامعنى تحته ، ثم يحرضه ، مقارناً لذلك التصويت على ذلك الأمر، إما بضربه وتأديبه ، وإما بإيناسه وإطعامه ".

3- جاءت خالفتا الإخالة والمدح في نصوص المكاتبات في تاريخ الرسل والملوك للطبري قليلة، وعلة ذلك أنها تفتقد عنصر المشافهة والإفصاح الذي يتطلب انفعالا عقب تلقي المرسل إليه (المخاطَب) أمراً خطيراً فيفصح عما بداخله، وهذا لم يتحقق في المكاتبات.

4- الخوالف بأنواعها الأربعة (الإخالة – الصوت – التعجب – المدح) هي قسم رابع من أقسام الكلمة وذلك لأنها جمل إفصاحية تتطلب سياقا بعينه، لذلك فإن هذه الخوالف يجب أن تجمع من كتب النحو، وتوضع تحت قسم مستقل "الخوالف" ، وألا تظل مبعثرة كما هي الآن في كتب النحو.

5- الخوالف بأنواعها الأربعة تكثر في اللغة المنطوقة وذلك موافق للواقع اللغوي للغة التي تتطلب مقاماً لغوياً يستدعي مواجهة بين متكلم ومخاطب يصاحبها انفعال وذلك طبقا لما جاء في (اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة، بحث في النظرية، د/ محمد سليمان العبد ص/137).

6- لم تستخدم خالفة التعجب في نصوص المكاتبات في تاريخ الرسل والملوك للطبري، وهذا يؤكد أن اللغة المكتوبة تتميز عن اللغة المنطوقة بأنها تخلو من الجمل التي يشترط لوجودها انفعال النفس عند الشعور بأمر يخفى سببه.

7- استكمالاً لدعوات العلماء العرب – نحاة ولغويين – إلى دراسة أبواب النحو العربي بطريقة ميسرة وسهلة تكون أكثر رسوخا في الذهن واستعمالاً على الألسنة، تظهر هذه الدراسة جمع الخوالف الأربعة المبعثرة في كتب النحو وجعلها قسماً برأسه ودراستها في ضوء المقام الذي يظهر أنها جمل إفصاحية، وبخاصة أنه من خلال استبيان جرى على ألف معلم ومعلمة للغة العربية – في مصر ومملكة البحرين – قد قام به الباحث، تبين أن ما يقرب من 98% من هؤلاء المعلمين لا يعرفون التقسيم الجديد للكلمة، والكلمة عندهم تنحصر تحت الأقسام الثلاثة (الاسم، والفعل، والحرف).

ملحق البحث

ملحق (1)

الجزء والصفحة	اسم الفعل	نوعه	متعدٍ بحرف الجر	متعدٍ بنفسه	المفعول به
97/4	عليكم	منقول	ـــ	نعم	أنفس
281/8	عليكم	منقول	ـــ	نعم	معشر
281/8	عليكم	منقول	ـــ	نعم	السمع
294/9	عليكم	منقول	ـــ	نعم	عهد
238/9	عليكم	منقول	ـــ	نعم	عهد
141/4	عليكم	منقول	نعم	ـــ	الجزية
238/9	عليكم	منقول	نعم	ـــ	ذلك
294/9	عليكم	منقول	نعم	ـــ	ذلك

مصادر البحث ومراجعه

أولاً: المصادر والمراجع العربية

1- إبراهيم أنيس (دكتور).

- من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط الخامسة 1979م.

2- أحمد مطلوب (دكتور).

- بحوث لغوية، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان ط الأولى 1987م.

3- أحمد مختار عمر (دكتور)

- البحث اللغوى عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، دار الثقافة – بيروت – لبنان ط 1972م.

4- الأستراباذي (رضى الدين محمد بن الحسين).

- * شرح كتاب الكافية في النحو لابن الحاجب، دار الكتب العلمية، بيروت – ط الأولى 1419هـ – 1998م.

5- استيفن أولمان.

- دور الكلمة في اللغة، ترجمة د. كمال بشر مكتبة القاهرة 1985م.

6- الأشموني (نور الدين أبو الحسن على بن محمد).

- شرح الأشموني على ألفية بن مالك، دار إحياء الكتب العربية (بدون تاريخ).

7- ابن الأنباري (كمال الدين أبو البركات).

- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت ط1997م.

8- تمام حسان (دكتور).

- اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط الثالثة (1418هـ – 1998م).

9- الجاحظ (عمرو بن بحرت 255 هـ).

- البيان والتبيين، تحقيق د. درويش جويدي، المكتبة العصرية – صيدا، بيروت 2001م.
- الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، طبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة (بدون تاريخ).

10- ابن جنى (أبو الفتح عثمان ت 392هـ).

- الخصائص، تحقيق محمد على النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط الرابعة.

- اللمع في العربية، تحقيق وتقديم وتعليق د/ حسين محمد شرف، الطبعة الأولى – القاهرة 1978م.

11- ابن الحاجب (أبو عمرو عثمان بن عمر ت 646هـ)

- الأمالي النحوية (أمالي القرآن الكريم) تحقيق د. هادي حسن حمودي، عالم الكتب – ط الأولى ، بيروت 1985م.

12- الخضري (الشيخ محمد الدمياطي).

- حاشية الخضري، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، طبعة (1359هـ – 1940م)

13- الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ).

- ترتيب كتاب العين، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، نشر أسوة التابعة لمنظمة الأوقاف والأمور الخيرية ط الأولى 1414هـ.

14- الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد الله الرازي).

- معجم مختار الصحاح، منشورات دار ومكتبة الهلال – بيروت ط الأولى 1983م.

15- الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر ت 538هـ).

- المفصل في صنعة الإعراب، ويذيله كتاب المفضل في شرح أبيات المفصل للسيد محمد بدر الدين أبي فراس الحلبي، قدم له وبوبه د/ على بوملحم، دار ومكتبة الهلال – بيروت ط الأولى 1993م.

16- سامح كمال حسن (دكتور).

- صور الخطاب الكلامي المباشر في شعر المعلقات السبع – دراسة في ضوء علم اللغة الاجتماعي – بحث منشور في مجلة كلية الآداب – جامعة طنطا – يناير 2008 العدد الواحد والعشرون.

17- سيبويه (أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر).

- الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل بيروت ط. الأولى، بدون تاريخ.

18- السيد مصطفى جمال الدين (دكتور).

- رأي في تقسيم الكلمة، بحث منشور في مجلة تراثنا العراقية، العدد السادس 2009 نشرة فصلية تصدرها مؤسسة آل البيت لأحياء التراث.

19- السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين).

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط. الأولى (1418هـ – 1998م).

- الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبي الفضل إبـراهيم – هيئـة الكتـاب – القـاهرة 1974م.

20- شوقي ضيف (دكتور).

- البلاغة تطور وتاريخ، دار المعارف، ط العاشرة 1965م.

21- الصبان (محمد بن على الصبان).

- حاشية الصبان على شرح الأشموني، دار إحياء الكتب العربية (بدون تاريخ).

22- الطبري (محمد بن جرير الطبري ت 310هـ).

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق أبي الفضل إبـراهيم، دار المعـارف، القـاهرة ط الخامـسة 1963م.

23- عباس حسن.

- النحو الوافي، دار المعارف القاهرة 1969م.

24- عبد الحميد شيحة (دكتور).

- مدخل إلى دراسة الأدب الجاهلي – دار الثقافة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة ط 1985م.

25- عبد الفتاح البركاوي (دكتور).

- دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار المنار، القاهرة، ط. الأولى 1991م.

26- عبد النعيم عبد السلام خليل (دكتور).

- أسماء الأصوات في محافظة أسوان بين الأصول الفصيحة والاستعمال المحلي، بحث منشور في مجلة علوم اللغة – العدد الثاني 2001م. – المجلد الرابع – دار غريب للطباعة والنـشر والتوزيع.

27- ابن عقيل (بهاء الدين عبد الله).

- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة ط العشرون 1980م.

28- فاضل مصطفى الساقي (دكتور) .

- أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة ، مكتبة الخانكي ، القاهرة 1977م.

29- ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) .

- تأويل مشكل القرآن الكريم، تحقيق السيد أحمد صقر، ط. الثالثة، القاهرة 1973م.

30- ابن كثير (عماد الدين إسماعيل بن عمر القرشي ت 774هـ).

- تفسير القرآن العظيم، دار الجيل ، بيرون (بدون تاريخ).

31- كمال بشر (دكتور).

- علم اللغة الاجتماعي (مدخل) دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط الثالثة 1997م.

32- (مجمع اللغة العربية).

- المعجم الوسيط، نشر دار الدعوة، استانبول – تركيا ، الطبعة الثانية 1972م.

33- مجموعة من المتخصصين في اللغة والأدب.

- معجم المنجد في اللغة والأعلام، دار الشرق، بيروت الطبعة السابعة والثلاثون 1973م.

34- محمد إبراهيم عبادة (دكتور).

- الجملة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة 1997م.

35- محمد بندق (دكتور).

- "هلم جرا" دراسة لغوية تحليلية، مقالة منشورة في مجلة علوم اللغة – العدد الثاني 2001م – المجلد الرابع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.

36- محمد رجب الوزير (دكتور).

- قراءات في مصادر التراث التاريخي، دار الاتحاد للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة 2003م.

37- محمد سليمان العبد (دكتور).

- اللغة المكتوبة واللغة المنطوقة (بحث في النظرية)، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط الأولى1990م.

38- محمود فهمي حجازي (دكتور).

- علم اللغة العربية (مدخل)، دار الثقافة للنشر والتوزيع (بدون تاريخ).

39- مهدي المخزومي (دكتور).

- في النحو العربي نقد وتوجيه – دار الرائد العربي – ط الثانية – بيروت 1406هـ – 1986م.

40- ابن هشام الأنصاري (أبو محمد عبد الله جمال الدين).

- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ومعه كتاب منتهى الأرب، بتحقيق شرح شذور الذهب لمحي الدين عبد الحميد، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت (بدون تاريخ).

ثانيا: المراجع والمصادر الأجنبية.

1) Firth, the tongues of men and speech, Oxford University Press, London (1964).

2) Helbig, Leipzing, Geschichte der neurem sprachwissens chaft, Hamburg (1974).

3) Longman, CONCISE Eng. Dictionatry Harlow (Essex) UK (1985).

4) W. Fischer, Farb-und from bezeichnungen in der altarabischen Dichtung, Weisbaden, Germany (1965).

الهوامش:

(1) هو أحمد بن صابر أبو جعفر النحوي (ينظر ترجمته في بغية الوعاة للسيوطي 1/ 311).
(2) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها د. تمام حسان ص/86.
(3) قسم النحاة الكلم إلى ثلاثة أقسام، يقول ابن مالك:
..... واسم وفعل ثم حرف الكلم.
(ينظر شرح ابن عقيل 1/ 13).
(4) التعريف على أساس المبنى كقول ابن مالك:
بالجر والتنوين والندا وأل ومسند للاسم تمييز حصل
بتا فعلت وأتت، ويا أفعلي ونون أقبلن فعل ينجلي
سواهما الحرف كهل وفي ولم .....
(ينظر شرح ابن عقيل 1/16، 22، 23).
(5) اللغة العربية معناها ومبناها ص/ 87.
(6) الدكتور تمام حسان قسم الكلم إلى سبعة أقسام هي (الاسم – الصفة – الفعل – الضمير – الخالفة – الظرف – الأداة) ينظر المصدر السابق ص/ 90.
(7) المصدر السابق ص/88
(8) هذا الكتاب تحقيق د. شوقي ضيف ، طبعة دار المعارف .
(9) نسبة إلى أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، والمتوفى 255هـ ، فقد عرف عنه أنه اتبع منهج الشك وإعمال العقل في معظم مصنفاته مثل كتاب الحيوان والبخلاء ، حيث يقول في كتابه الحيوان 30/1 " فلا تذهب إلى ما تريك العين ، واذهب إلى ما يريك العقل ، وللأمور حكمان : حكم ظاهر للحواس ، وحكم باطن للعقل، والعقل هو الحجة ".
(10) مدخل إلى علم اللغة العربية د. محمود فهمي حجازي ص/32.
(11) بحوث لغوية د. أحمد مطلوب ص / 102.
(12)Longman, Concise Eng-dictionary P.406 (1985)
(13) مدخل إلى دراسة الأدب الجاهلى د. عبد الحميد شيحة ص/10.
(14) قراءات في مصادر التراث التاريخي للدكتورين محمد رجب الوزير ، و فكري محمد سليمان ص /85
(15) لقد استعمل علماء كثيرون مصطلح السياق مرادفا للمقام أو الموقف (ينظر البيان والتبيين للجاحظ 116/1 وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص /13).
(16) الكتاب لسيبويه 343/1.
(17) الخصائص لابن جني 372/2.
(18) البيان و التبيين للجاحظ 146/1.
(19) دور الكلمة في اللغة لاستيفن أولمان ص/103 ترجمة الدكتور كمال بشر.
(20) المحدثون أطلقوا على المقام اللغوي (السياق اللغوي) وعلى المقام الخارجي (السياق الخارجي) وهما ما يعرفان بالمقال والمقام انظر هذا التقسيم في كتاب (دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث ص/30 للدكتور عبد الفتاح عبد العليم البركاوي).
(21)اللغة العربية معناها ومبناها ص 237 ، 238 د. تمام حسان (بتصرف) .
(22)دور الكلمة في اللغة ص /101 ترجمة د. كمال بشر.
(4) See: Farb – undformbe zeichmungen, Fischer P.24.
(5) See: Firch The Tangues of men and speech, P.110.
(20) هذه الجمل من وضع الباحث.

(21) ينظر هذا الرأي في كتاب (البلاغة تطور و تاريخ د. شوقي ضيف ص/38).
(1) See: Geschichte, S.94 Helbig.
(22) ترتيب كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي 1/ 519.
(23) ينظر مادة (خ. ل. ف) في مختار الصحاح ص/ 185، والمنجد ص/ 192، 193، والمعجم الوسيط 251/1.
(24) التوبة آية 87 ، وآية 93.
(25) تفسير ابن كثير 2/ 363.
(26) همع الهوامع للسيوطي 3/ 82.
(27) الكتاب لسيبويه باب علم ما الكلم في العربية 1/ 12.
(28) شرح ابن عقيل 1/ 13 .
(29) البحث اللغوي عند الهنود وأثره على اللغويين العرب، د. أحمد مختار عمر ص/ 132.
(30) من أسرار اللغة ، الدكتور إبراهيم أنيس ص/193.
(31) قد جمع هذه المسائل ابن الأنباري في كتابه "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين".
(32) حاشية الصبان على شرح الأشموني 23/1.
(33) شرح شذور الذهب لابن هشام ص/13.
(34) المصدر السابق نفسه.
(35) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري 1/ 228.
(36) من أسرار اللغة د/ إبراهيم أنيس ص/39.
(37) في النحو العربي، نقد وتوجيه د/ مهدي المخزومي ص/45.
(38) اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان ص/90 .
(39) أقسام الكلام العربي ،الدكتور فاضل مصطفى الساقي ص/ 214.
(40) ينظر الجملة العربية للدكتور محمد إبراهيم عبادة ص/92.
(41) اللغة العربية معناها ومبناها د/ تمام حسان ص/ 88.
(42) المصدر السابق ص/ 88.
(43) المصدر السابق نفسه.
(44) ينظر المفصل في صنعة الإعراب للزمخشري ص/192.
(45) أطلق د. تمام حسان على اسم فعل الأمر (خالفة الإخالة) حيث إنهم قالوا: إن اسم الفعل ليس فعلا كما قال الكوفيون، وليس اسما كما قال البصريون بل هو قسم برأسه، وسموه (خالفة الإخالة) إذا لا يدرج اسم الفعل تحت تصنيف الأفعال ولا تحت تصنيف الأسماء (انظر اللغة العربية مبناها ومعناها للدكتور تمام حسان/ 113).
(46) النحو الوافي لعباس حسن 147/4.
(47) مصدر (أرود) أي : رفق في نحو / رويد ك بالإضافة إلى المفعول، ورويدا زيدا (شرح الكافية للرضى 176/3).
(48) (بله) أى دع ويستعمل مصدراً، واسم فعل فيقال (بله زيد) بالإضافة إلى المفعول ، كـ (ترك زيد) و"بله زيدا" كـ "دع زيدا" وقد تكون بمعنى (كيف) نحو / فمن بله أن يأتي بالضمير أي كيف (انظر شرح الكافية للرضى 174/3).
(49) اللغة العربية معناها ومبناها للدكتور تمام حسان / 118.
(50) الأنعام/ 150.
(51)المؤمنون / 1 .

(52) شرح الكافية للرضي 184/3 .
(53) تاريخ الرسل والملوك للطبري 206/8 ، 207 .
(54) المصدر السابق 5/ 148 .
(55) انظر بقية المواضع في ملحق 1 .
(56) المائدة/ 105 .
(57) حاشية الصبان على شرح الأشموني 3/ 308 ، وهمع الهوامع للسيوطي 1/ 107.
(58) جاء في حاشية الخضري 92/2 " فالأرجح أن بناءها لشبهها بالحروف المهملة، في أنها لا عاملة ولا معمولة ككلام الابتداء، حرف التنفيس ، فلا محل لها من الإعراب".
(59) ينظر "أسماء الأصوات في محافظة أسوان بين الأصول الفصيحة والاستعمال المحلي " للدكتور عبد النعيم عبد السلام خليل، بحث منشور في مجلة علوم اللغة العدد الثاني 2001 المجلد الرابع.
(60) قمت بدراسة أسلوب التوكيد دراسة جديدة في ضوء المقام، وذلك ضمن البحث الذي يحمل عنوان "صور الخطاب الكلامي المباشر في شعر المعلقات السبع، دراسة نحوية في ضوء علم اللغة الاجتماعي" د/ سامح كمال حسن – مجلة كلية الآداب – جامعة طنطا – العدد الواحد والعشرون يناير 2008م.
(61) ينظر "رأي في تقسيم الكلمة" بحث منشور في مجلة تراثنا العراقية للدكتور السيد مصطفى جمال الدين، العدد السادس ص/ 113 – 126.
(62)الكلمة عند الدكتور السيد مصطفى جمال الدين تنقسم إلى خمسة أقسام هي (الاسم، الأداة، الكناية ، الصفة، الفعل) ينظر المصدر السابق ص/ 120.
(63) المصدر السابق ص/125.
(64) المصدر السابق نفسه.
(65) المصدر السابق نفسه .
(66) الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري 1/ 97 المسألة 14، ولكن كثيراً من الدارسين يميلون إلى أنهما فعلان ماضيان، وذلك لأنهما يقبلان تاء التأنيث الساكنة تقول: نعمت شهادة الحق، وبئست شهادة الزور، ينظر النحو الوافي لعباس حسن 49/1.
(67) سبق التعريف بهذا المنهج في أسباب اختيار موضوع البحث.
(68) علم اللغة الاجتماعي (مدخل) للدكتور كمال بشر ص/ 312.